للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ ٨ المائدة .

● ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ ٤٨ المائده .

● من ورق التقويم :

« الرياء مرض من أمراض المجتمع يدل على انهيار في الشخصية وجبن في

الأخلاق، وبُعد عن الوضوح، وفقر في الشجاعة الأدبية، وطريق ملتو يسلكه كل متلوِّن مخادع ليصل بواسطته إلى منفعة ذاتية أو كسب شخصي ولو أهدر إنسانيته وأودى بكرامته وعزته وأنفته».

● سمعت هذا الرأي :

الفلسفة السطحية تخرج المرء من الدين، أما الفلسفة العميقة فإنها توصله إلى الاقتناع بالإيمان بالله وبالدين الرباني.

١٢ - الدعاء والإدعاء والدعوى

هما مختلفان كل الاختلاف. أحدهما مشرق جداً، والآخر مغرب جداً جداً، هما على خلاف تضاد واختلاف تعارض لا اختلاف تنوع، لكنهما متفقان على ما يبدءان به، وما ينتهيان به عند مداخل وخواتيم أقوالهما وآرائهما، كل منهما تسمع منه أو تقرأ له مثل هذه المقدمة وما يشابهها في المعنى والإنابة:

... ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له ... أو من يهده

الله فلا مضل له.

وأصلي وأسلم على من قال: تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ... اللهم إنا نعوذ بك من همزات الشياطين. ويختم الطرفان ما يتنازعان حوله بقول كل منهما:

«أللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه ... ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، اللهم إنا نعوذ بك من النفاق والشقاق وسوء الأخلاق.

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ...» «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» ونحو هذا. وكل طرف يرى أنه

على السنة وأن الآخر هو المخالف لها، ومع حسن النية يهون الخطأ إلى حدما وتقل الفرقة، ولا يصحب التنازع شحناء وبغضاء.

ولكن الحيرة في الأمر تصبح من نصيب المتلقي، إلا إذا من الله عليه بالعلم والتوفيق والتبصر والدين المكين فيفتيه قلبه، وإذ ذاك يستقرئ ما عليه الرسول ﷺ وما عليه أصحابه من الخلفاء الراشدين ومن على شاكلتهم من الأخيار الأبرار رضي الله عنهم أجمعين، ثم إذا به يعرف المحجة البيضاء، رغم توحد الطرفين المتعارضين في جميل القول وعظيم الدعاء وعبارات الإنابة في البداية والنهاية، ولا ضير على المخطئ منهما إذا أحسن النية

والقصد واستكمل البحث والتحري لكن الهلاك المريع والدمار المفجع والكارثة العظمى إذا استعملت كلمات الحق ليراد بها باطل مقصود وأريد باستعمالها الخداع والدهاء للإغواء والله سبحانه العالم بالأهواء وبالنقاء التقي.

هو صاحب الفضل كل الفضل علي، ولا فضل لي عليه ! فمتى تصل محبتي له قدر ما يستحقه؟ متى يصل الإحساس بالفضل إلى ما يتناسب ومقدار الفضل ؟ لا يحتاج إليّ، وأنا الذي دائما بحاجة إليه، ومع ذلك كأنه المحتاج إلي، سبحانه .. ما أعظم شأنه.

١٣ - فهم الدين من منظور غربي

يتحلل الدين في تعاليمه عقدة عقدة حتى لا يبقى منه شيء هذا ما ورد معناه في الأثر الحكيم، وربما يكون ذلك بسبب من يتصدون للإفتاء في أمور الدين بدعوى فتحٍ باب الإجتهاد، وبدعوى أن لديهم علماً أو شهادات علم، وهذا من أشراط الساعة.

والاجتهاد من شروط الأخذ به أن يكون الآخذ مع علمه وفطنته وحرصه أن يكون ورعاً تقياً لاهمّ له إلا إدراك الصواب وفق ما أراده الله ولو سخط من سخط من البشر، ومع كونه واسع المعرفة

والاطلاع يحتاج إلى ذاكرة قوية تذكره بما قد يغيب عن غيره ولو اطلع عليه.

ومن اعتساف المعاني ما يكون المؤثر فيه ضعف التقوى من جهة، والاستخذاء، واستجداء الغرب ومبادئه ليرضى عن القاعدة الفقهية الإسلامية.

وهذا مع الأسف وجد في زمننا هذا عند من تتكامل لديه أو تتوفر عوامل الضعف المتنوعة معنويا وانتماء والتزاما ونفسيا.

فالغرب الصليبي السائر في إمرة وطوع الصهيونية الماكرة حتى أن رجال دينه شوهوا تعليمات النصرانية وحرفوها، هذا الغرب الآن على يدي «مصلحيه»! يحارب التعدد أكثر مما يحارب الزنى

واللواط : الرقيق الأبيض، ومواخير الفساد وبيوت الدعارة، ومواطن النتن والمرض : ايدز ، هربز، سفلس/ زهري، سيلان، الخ وبذلك انتشرت أوعية الصديد وضاعت المرأة والأسرة والمنزل المحترم المستقيم والطفولة المرعية بحنان وتوجيه وتوعية وتربية اجتماعية وثقافية وصحية وإنسانية، ضاعت في كثير من المجتمعات المنبهرة المخدوعة.

وتحت بريق ولمعان الحضارة قوضت وهدمت الحضارة الحقة، ونصب في مكانها زيف حضاري انبهر به ضحايا الإعلام الخادع. إن من معتسفى المعاني لتعني ما لا تعنيه لفظا ومعنى، من استرضوا المنهج الغربي فقالوا : إن تعدد

الزوجات غير مقر في الإسلام ، واستدلوا على هذا بقوله تعالى : ﴿ **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا** ﴾ ٣ سورة النساء .

فهنا اقتصر على واحدة إن خفتم ألاّ تعدلوا، والعدل غير مستطاع بدليل قوله تعالى ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ...** ﴾ ١٢٩ النساء .

فاذاً انتفى شرط قبول التعدد .

وهذا الرأي المبتسر منقوض بالكتاب والسنة، فالرسول ﷺ عدّد وعدل فيما يملك بين أزواجه . ومن الصحابة من

عددوا، ولم يعدّوا مخالفين للشرط.

أما الكتاب فليس لصاحب الرأي أن يتجاهل قول الله تعالى في نفس الآية: ﴿ **فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفور رحيماً** ﴾ ١٢٩ النساء.

فعندما نفى القرآن الكريم عدل الرجال بين النساء دعاهم إلى ألا يميلوا كل الميل، ولم يقل إذاً لا تنكحوا مثنى وثلاث ورباع لفقدان الشرط. وقد ختم الله الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿ **فإن الله كان غفوراً رحيماً** ﴾ فالرحمة والمغفرة إشارة لوجود الذنب لكنه إذا وجد مع الحرص والتقوى والإصلاح ما أمكن سيجد الله غفوراً رحيماً فيما لا يملك الزوج تمام

التحكم فيه، وعدم السهو عنه.

إذاً ليس من الضروري أن نسترضي ونستعطف مؤتمرات المرأة العالمية في الصين أو أوروبا أو غيرها بأن نشوه حقيقة تعاليم إسلامنا الرائعة الرائدة لإرضاء الغرب الذي حرف رجال دينه تعاليمه، فأوجدوا مثلاً منع الطلاق، عند الكاثوليك وعدم التعدد، فاضطروا لتمزيق الأسرة والسير في طريق الرذيلة في حالة عدم التوافق الزوجي. واضطروا أيضاً للخروج عن الدين بالزواج العرفي والطلاق العرفي والمدني. والنساء في العالم أكثر من الرجال فما السبيل إلى العدل معهن كلهن أليس التعدد وسيلة إذا توفرت مبرراته وضوابطه.

ومؤتمرات المرأة وغيرها وجدت لإفساد المرأة تحت شعار حريتها وحقوقها ليسير العالم في نظامه الجديد متحللاً من القيم والأخلاق مفككا لصالح يهود وسيطرتهم على من يسمونهم ألأمميين، وانجرف البعض طمعاً ومصلحة وضعفاً، والبعض جهلاً وامعية أو لا مبالاة.

ومما لا يحسن بعض المدافعين تعليله حكم الإسلام بأن للذكر مثل حظ الأنثيين فيشعر بأنه مدان في هذه بأن المرأة مهضومة الحق، بينما هي أعطيت ميزة، لأنها بنصيبها هذا ليس عليها نفقة على آخرين مثل الرجل، فالرجل عائل، والمرأة لا تعول كما يعول الرجل، ومع ذلك أخذت نصيباً من الإرث. ربما خشية ألا

يوجد عائل، أو قد يكون سيء الإعالة والتصرف، وقد حصلت على نصيب من الميراث وحصلت على حق الإعالة لها، والذي لم يحصل عليه الرجل بنفس الشروط، والذي هو مطالب بإعالة نفسه وإعالة غيره في حالات مفندة، وقد ندرك حِكَماً، ولكن قد لا ندرك كل الحِكَمِ.

مثل هذه الأمور لا بد من العودة فيها لأهل الاختصاص ولأمهات الكتب الإسلامية المختصة قبل التعجل في الحديث عنها بارتباك أو من خلال منظور وموقف يرى مدى قربها أو بعدها عن الصواب بمدى قربها أو بعدها عن الموقف والمنظور الغربي، وبخاصة «الكنسي» أو الصليبي المدني المحرك من قبل مكر صهيوني يرى

في التمزق العالمي والأسرى مجالا رحبا لسيطرته وعبثه وكبريائه وغطرسته وإحكام نفوذه وطمعه وجشعه.

وقد يجرؤ أناس على الفتوى بدون علم ولا أهلية ولا ورع فيضلون ويضلون ويحملون أوزارهم وأوزاراً مثل أوزار من حملوها لاتباع ضلالهم. وكل ذلك قد يجري بدعوى الاجتهاد، والاجتهاد كلمة طيبة قد يراد بها سوء وباطل كما قد يراد بها الحق.

ولو قارنوا بتجرد واتزان لوجدوا المرأة الغربية في «حضارتها» تعيش شيخوخة موحشة مهملة بينما الإسلام أوصى بالنساء خيراً، وركز أكثر على العناية بالمرأة عندما تتقدم بها السن أي بالأم حيث

الحاجة إلى العناية والرعاية، لكن سبحان من خلق من زين له سوء عمله، ومن خلق من تعمى بصيرته ولو كان بصره حاد النظر.

● ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ ٢٢٨ سورة البقرة.

● ﴿ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقاً على المحسنين﴾ ٢٣٦ البقرة.

● ﴿وعاشروهن بالمعروف ...﴾ ١٩ النساء.

● ﴿... فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ ٢٢٩ البقرة.

● ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا

■ « النساء شقائق الرجال » رواه أبو داود وأحمد(١) .

■ « ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم »(١) .

■ « من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل » رواه أبو داود وأحمد(٢) .

■ « سووابين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء » الطبراني(٣) .

■ « من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة » الطحاوى(٤) .

---

(١) منهاج الصالحين لعز الدين بليق ص ٣٤١ .

(٢) منهاج الصالحين لعز الدين بليق ص ٣٤٢ .

(٣) منهاج الصالحين لعز الدين بليق ص ٣٥٩ .

(٤) منهاج الصالحين لعز الدين بليق ص ٣٦٠ .

■ «أكمل المؤمنين أيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم» الترمذي(١).

■ كان صلى الله عليه وسلم يوصي بالنساء إلى آخر لحظات حياته ومما قال: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء» متفق عليه(٢). علم نفس عميق الإدراك.

وفي حجة الوداع قال ﷺ «... ألا واستوصوا بالنساء خيراً ...»(٣).

---

(١) منهاج الصالحين لعز الدين بليق ص ٣٣١.

(٢) منهاج الصالحين لعز الدين بليق ص ٨٤٥ و٣٣٦.

(٣) منهاج الصالحين لعز الدين بليق ص ٣٣٦.

١٤ - خرافة المؤامرة

عندما يتقن العمل ويحكم أمره، ويجري وفق تصور جيد وتخطيط دقيق ووضوح رؤية، مع معرفة المسارات والغايات، فإن الإجراء لا يقتصر، والإنجاز لا يتوقف على العمل ذاته أو الشيء المعنيِّ عينه، وإنما يشمل مسبباته ويعم ملحقاته وآثاره ومؤثراته ومؤشراته.

إذا هزمت أمة، والمنتصر عليها قوى وشرس ومخطط ومصمم ومواصل ومتحدى وملاحق فإنه لا يكتفي بالهزيمة، ولا يترك الفارّ بلا ملاحقة وفقاً لتقاليد الحروب منذ بدايات الخليقة، وإنما يعزم بعد الهزيمة على أن يهزم أيضاً كل

أسباب زوالها ومحو آثارها ضاربا بتقاليد الحرب والقيم الإنسانية عرض الحائط.

والأمة الإسلامية ما مرّ عليها في تاريخها وتاريخ من قبلها مثلما مرّ ويمر عليها الآن من ضعف وذل وهزيمة ووهن وتمزق وانشقاق وفرقة وتخبط وضياع وتداخل واضطراب وقلق التائهين مع غفلة الصالحين، وغير الصالحين، فزين لها السوء، وشوّه لها الحسن، وصارت لا تعلم حتى من أين تبدأ، وقد كبلت ولو عرفت لما قدرت على البدء إلاّ بتصميم أكيد وعزيمة ماضية لا تلتفت إلى الوراء للركون إليه والاكتفاء بالتغني به وإنما تلتفت للأمجاد لتستمد منها القوة وتشحن بها الإرادة، وتجعل الوميض ضياء

للمضي إلى مشارف المستقبل بثبات ونبل غايات، وإن كانت تريد الحياة فهي في تخطي العقبات وتجاوز العثرات والتعرف الكاشف على الايجابيات والسلبيات التي في الطريق إليها إشارات وعلامات تضليل إن لم يحذرها الساري تاه وضاع وتخبط وربما عاد أدراجه أو أدراج الرياح. الأسد إذا مات لم يعد لأسديته فاعلية.

وبعد السقوط والغفوة الطويلة والكبوة لاحق الفاعل المؤثرات التي قد تنهيها، فوجد الشعر - وبخاصة عند العرب والمسلمين - موقظ الشعوب بعد التدهور والغروب، فسلط أعوانه وأتباعه وأشياعه عليه لتتحول أصالته وقوة دفعه

وتدفقه في المشاعر إلى هباء وهراء وضياع هوية وتبعية ساذجة، لا تفرق، أو تغالط في الفرق بين التقدم التقني والتقدم الفكري الثقافي والاجتماعي ونشأت الحداثة المجمّلة باسمها المجدد، والحداثة ليست مرفوضة لذاتها، فالله سبحانه يقول: ﴿ **اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون (١) ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلاّ استمعوه وهم يلعبون (٢) لاهية قلوبهم** ... ﴾ سورة الأنبياء[١].

فهي من الناحية اللغوية مقبولة المعنى إذا أتت بخير مثل ذكر الله، ومالا يتعارض معه، لكنها من الناحية الاصطلاحية اليوم لا تعني التحديث

---

(١) التفاصيل في كتاب الإبداع شاع أم ضاع ؟.

المبدع بقدر ما تعنى التقويض بدعوى الجدة، وتحت شعار التخلص من خلاصة الفكر المتوارث المعزز بقاؤه واستمراره بكونه منتخب التجارب المرشدة للأجيال اللاحقة فتبني عليه بإبداع على إبداع وتماسك وتواصل واضح الرؤية، بين الأهداف سليم المقاصد.

ورغم التمكين للحداثة إلا أنها تعرت وسقطت عنها حتى ورقة التوت، وما ذلك إلاّ لأسباب منها وليس أهمها أن دعاتها – وهم غالبا يفتقرون إلى المواهب والنبوغ والإبداع – أكثروا من ادعاء الإبداع وسلموا زمام منابر الكتابة والخطابة، فمرت فترة كافية أوضحت أنهم كانوا « يبنون » في الهواء إن كانوا

يبنون وما حققوا إلاّ هدفاً واحداً هو ضياع زمن ليس بالقليل بدون تحقيق خير لأمتهم، أو تعبيد سبل، وشق طرق موصلة أهل بلادهم إلى سامي مرادهم، ولا غرابة إذا لم تتولد إبداعات من قبل من لم يكن الإبداع سبب تسنمه لمركزه الأدبي الفكري الثقافي، ولقد أحسسنا بالضياع لكن مع ألم وأوجاع.

وجاء من المراوغات ما معناه أن المتلقين اتجهوا للحداثة وتخلصوا من الأسلوب الأدبي السابق أي الأصالة بدليل غياب الأخيرة عن الساحة، والحقيقة أن المتلقين لم يتجهوا للحداثة، ولكن غيب عنهم الأصيل وابتلوا بالدخيل، ونشئ نشء عليه مع تشجيع

وتسليط أضواء حتى قيل : إن المفكرين الإسلاميين المعاصرين نائمون، والحقيقة تضع بدل كلمة « نائمون » كلمة « محاصرون » فلاهم مكنوا في أغلب البلدان في العالم الإسلامي من وسائل الإعلام القائمة ولا هم أعطوا الحرية وعوملوا بديمقراطية ليصدروا وسائل إعلام تتفق مساراتها ومناهجها مع آمالهم وطموحاتهم وما يرونه لمعالجة قضايا أمتهم. لقد كُبت الشعر والشاعر.

لكن الحداثة في الشعر – وهو المؤثر – قد سقطت أو أوشكت رغم تجاهل ذلك، فلم يبق لسد الفراغ إلاّ البحث عن مخرج آخر أو بالأصح مزلق آخر. فخرجت دعاوى سقوط الشعر، وطفو القصة

وبالذات القصيرة على السطح الأدبي، وأن الزمن سيكون منذ الآن زمن القصة لا زمن الشعر، وهذه المقولة يعلم سقوطها حتى مطلقوها، ولكن المراد تحقيقه منها هو اقتطاعها لزمن يهدر فيها ويمكن من التفكير في بديل معوق عنها عندما يتكامل سقوطها بعد حين قد يطول وقد لا يطول، وما دامت استطلاعات الرأي لم تأخذ مكانها وبالصورة الصحيحة فالناس ستبتلى بادعاءات مرتجلة وكاذبة لا تجد من يعترض طريقها، وقد تجد من الرعاع والسذج والجهلة من ينساق معها. وبانطباعية غير مستقرئة.

وتبارى رواد الفكرعلى المباهاة بإطلاق المصطلحات على اعتبار أنها من

المستحدثات والتجديد.

واهتمت صحافة الحداثة في العالم العربي والإسلامي في الغالب بالقضايا التافهة مثل قضية المرأة التي قطعت جهاز زوجها التناسلي في أمريكا أكثر مما اهتمت في حينه بمذبحة المسجد الابراهيمي في الخليل بفلسطين الأنين الذي لاقى صماً وعمياً وبكماً. المسألة في بلاد العرب تمتد إلى أبعد من قضايا الأدب. الأهم من هذا مادونا ومارادونا.

والغزو الفكري خرافة تعشش في أذهان أناس رأوه وآمنوا بوجوده (!) لكن لم تؤمن به وسائل الإعلام الموجهة لمكافحة الإيمان به التي من مهماتها إنكار وجوده، فصار مصير رأي من يرى وجود

غزو فكري موجه للعالم الإسلامي أن يوضع في سلال المهملات وتغلق أمامه أبواب النشر ونوافذ الالتقاء بالرأي العام، ولا يعد من يقول بهذا مفكرا، بل هو بلا فكر، ولا يستحق ما يقوله النشر.

ومن منبهات الغاط في نومه تحذيره من الغزو الفكري، وتنبيهه إلى وجود حية المؤامرة في منزله، وتوعية المثقف والمفكر بالشعر الموقظ المنهض والرأي والأدب المعيد الشعور لفاقد الشعور، لذا صار من مستلزمات استكمال الهزيمة واستمرارها مكافحة هذه الأثافي، والتخويف الحاد لمن يرعاها ويؤمن بها، كرفض قوله، والهزء برأيه وإعاقة مسيره، ووأد فرصه، والضعيف يتهاوى والجبان يخور

فيستسلم لما لا يسلم به من قبل أو يأخذ وسادته ويعانق شخيره.

حضرت مما حضرت من الندوات الفكرية لمهرجان الجنادرية ندوة قدم ورقة العمل فيها الناقد المعروف / عبدالقادر القط عن النقد الأدبي والإبداع في ٢١ / ١٠ / ١٤١٤هـ ولخصت أو علق عليها في صحف الغد.

وأثناء المناقشات مع الحاضرين فهمت منه إيمانه بالغزو الإقتصادي والسياسي والعسكري لكنه لم يقتنع بوجود غزو فكري، وأن الغرب يخطط لتوجيه الفكر في العالم العربي والإسلامي، وعجبت كيف اقتنع بأن من يخطط و ينفذ الغزو السياسي والعسكري يستبعدأن يخطط

لهذين بغزو فكري يمهد ويعبد ويسند ويؤيد ويؤدي إلى النجاح في الغزوين السياسي والعسكري واستمرار آثارهما، الاختلاف معه في هذا مؤكد، ولن يفتح باب شك في المقصد، ولكن كل مفكر يؤمن بالغزو الفكري، وبالمؤامرة، وبالأصالة والتراث يعرض نفسه – إن كان ذاتيا – لإطفاء الأضواء من حوله في معظم ساحات الوطن العربي والإسلامي. ولا استسلام للتنظير إذا حكم الواقع والتطبيق، فالتجربة أكبر برهان. ومن يستقرئ أحوال العالم العربي والإسلامي في غالبه يلمس الحقيقة ماثلة أمام ناظره. كما حكم الناقد على أن الشعر «الأصيل» لم يبق له وجود إلا في

الأمسيات، وهو يعم الشعر كله لكنه لم يورد الأسباب فأوحى قوله بوجود الانصراف التلقائي لا القسري عنه. يقول أحد المهتمين بقضايا الخلافات الفكرية المذهبية مامعناه : الموعد بيننا وبينهم الجنائز، وهو يعني أن أهل الصدق والحق والخير يشهد لهم حضور الناس لجنائزهم بأنهم أهل الخير، والناس الأخيارهم شهود الله في أرضه. وعلى كل حال إن نوعية الحضور أهم من العدد وسبب الحضور له أهميته.

ومثل هذا القول وعلى منواله يمكن أن يقول أحد المهتمين بالخلافات الفكرية الأدبية، ورداً على كل من ادعى أن غياب أهل الأصالة عن منابر الصحافة إنما جاء

لتأثير جماهيري والحقيقة كليا خلاف ذلك، يمكن أن يقول : بيننا وبينكم صالات الندوات والأمسيات إذا أعطيت حقها من الإعلام، هل تمتلئ الصالات إذا أقيمت بها أمسيات أو ندوات أهل الأصالة أم أهل الحداثة ومن شابههم من ذوي الآراء المستوردة والمستغربة المتغربة رد الله غربتها وأعادها إلى أهلها ومنازلها.

ولو وجدت للشعر الرصين منابره كمجلة خاصة به تعطى الضوء الأخضر للمثول في متناول أيدي وأنظار العامة والخاصة، ولتكن بجوارها أخرى لغير الرصين، وإذ ذاك يحل اليقين محل الظنون، يُشترط لمجلة الشعر الرصين أن

يتولاها من يحترمه الرأي العام لكونه من محترمي الكلمة، مجلي منزلة الأدب عن الانزلاق به في أوحال التزلف والاستخذاء والاستجداء والضعف الفكري والعلمي والنفسي.

لكن الذي حصل هو انتشار المجلات ذات الورق الصقيل والصور المخدومة، والغلاف الأنثوي الذي تكون فيه صورة صدر الفتاة مطاراً مكشوفاً مستباحاً لهبوط العيون الغازية مقابل ثمن لمجلة هذه بضاعتها.

ها هو أحد الكتاب المعايش لأحوال عصره الحالي يعترف بأنه لابد من السير مع الأوهام والاّ فلا مجال الاّ للانعزال، وليته فضّل الانعزال إذا لم يكن بدّ عن

ذلك غير السير مع الأوهام المؤدية إلى الهوان والهلاك، ومزيد من الركود والقيود والتراجع أو التبعية أو الجحود.

صحيح أن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من سواه، لكن الوحدة خير من جليس السوء حتى في المذاهب والمناهج الأدبية والفكرية، فلا شيء بالمرة أسوأ من السوء البحت.

يقول الشاعر زكي قنصل:

يا أدعياء الشعر لا تتبختروا
طار الدجاج ولا يزال دجاجا

ويمتد الغزو الفكري لكل المشارب والمسارب ليخدم الغزو السياسي المقنّع والعسكري المنمق، وكلها تتم تحت لهيب الشمس الحارقة أو المؤامرة الممتدة في

تآمرها إلى من يجرؤ على القول بها ليسفّه رأيه، ويصد عن تفطينه.

وتنتقى الكلمات والمصطلحات حلوة جذابة أخاذة، فالحداثة تعنى الجديد «ولكل جديد لذة» لكن في الحقيقة أين الجدة، وأين اللذة ؟!

والشعر حر، لكن أية حرية يحمل لواءها رغم أن الحرية مرغوبة معشوقة محبوبة. وإذا بالحرية هنا مجرد استباحة حرمة وانتهاك مكانة، وعبث غير عابئ بالمسؤلية.

ويأتي النظام العالمي الجديد بلانظام، ولا عالمية لفقدانه الديمقراطية والتفاهم واحترام آراء سكان المعمورة ولو في خصوصياتهم وممتلكاتهم وحقوقهم، ولا

جديد، لأنه إنما أعاد أساليب القرصنة وقطع الطرق، ونهب الضعيف، وفوضى العلاقات، وفيه عودة «قانون» الدود الذي يأكل كباره صغاره، أو السمك، أو الجراد الذي يأكل حيه ميته، لكنه ذكي في التخفي والتوقي بدروع القانون، والتحلي - بدون صدق - بمزينات الديمقراطية والحرية والمساواة ونبذ العنصرية، وحق تقرير المصير.

حقوق الإنسان شعار براق أكثر من ضيعها المتباكون عليها وإذابهم يرددونه ليستخدموه في انتهاك حقوق الإنسان على نحو مأساوي أليم، لا يفيد معه رفع الشعار لأنه مرِّغ باستعماله في غير ما وضع له وما عناه، وصار رقيقاً للسياسة

سيئة السمعة، ولكثرة الادعاء أصبحت مهمة الصادق صعبة لبطء حدوث تصديقه.

« والليبرالية » صارت تعني الحصار في ممر ضيق له مفاهيمه الاجتماعية وغيرها، والتي لا تسمح للآخرين بتجاوزها، ولو رأى الآخرون أن الخير لهم وللبشرية في التجاوز إلى ما هو أجدى وأمثل. فالليبرالية لم تعد ليبرالية، وإنما تبعية قسرية لمن تعجبه ومن لا تعجبه، ولم تحافظ الليبرالية على ليبراليتها.

والديمقراطية تسمع بها نظريا فتعجب بها على الأغلب وترى تطبيقات أكثر الناس ادعاء لها فتصاب بالإحباط والارتداد النفسي، وربما – إن لم تكن

مؤمنا – ربما تصاب باليأس، ولا يأس من رحمة الله. واليائسون هم الأموات المتحركون.

ويبنى محمد ﷺ مجتمعه المدني أمام المجتمع المقابل وهو المجتمع المكي على مبدأ الديمقراطية قبل أن تولد هذه الكلمة وشعور الإنسان المسلم بأنه يملك حق الاختيار بينما المجتمع المقابل في صلح الحديبية يفرض على إنسانه الإجبار. فمن ذهب من المدينة إلى مكة متحولا لا يرد إلى المدينة، ومن ذهب من مكة إلى المدينة دون موافقة وليه يرد إلى مكة، فشعر مسلمو المدينة بالحرية «والديمقراطية» في تسييرهم لشئونهم في الحدود المعقولة، وشعر كل فرد من أهل

مكة بأنه خاضع للإجبار والإكراه بالبقاء في مكة، وأنه لاحق له في الاختيار، فتماسك المجتمع المدني الإسلامي ظاهراً وباطناً واضطرب المجتمع المكي المعارض إذ الظاهر التوافق، ولكن الباطن مجهول لعدم معرفة من تتوق نفسه للحاق بالمجتمع المدني ولكنه لا يقدر بسبب اتفاقية صلح الحديبية التي حرمت مجتمع مكة باختيار سادتها وقادتها من الديمقراطية والحرية.

وحق تقرير المصير، وحقوق الإنسان، والحرية، والديمقراطية وما يماثلها أو يقارنها من الشعارات الحضارية، تلقى التأييد والأخذ بها إذا أدت إلى ما يريده الأقوى من البشر، والأمم المتحدة ومجلس الأمن جاهزان لوضع ما يريده الأقوى

–والله العظيم أقوى من الأقوى – موضع التنفيذ بصيغة « شرعية » قانونية نظامية عالمية، لكن هذا كله خاضع لعملية تمويه وتزييف لا مثيل لهما في محاولة ستر السوءة وإظهار المحاسن، إلا أن الحقيقة دائماً تتعرى ولا تتوارى ولو تأخر ذلك قليلاً عن حينه، وخضع للتخويف السري والحرية العلنية الظاهرية.

وكما يجري التمويه في الايجابيات يجري التشويه في السلبيات فمن يدافع عن نفسه وأهله وماله وأرضه وكل حقوقه المشروعة تكافحه وسائل الإعلام الموجهة للدفاع عن الشر، ومهاجمة الخير، باتهامات منها : الإرهاب، والغلو والتشدد والتطرف والأصولية. والحزب إذا

كان إسلامياً وقد يكون في بلد بعض رعاياه غير مسلمين يعد أصوليا ومتطرفا وظاهرة لا بد من منعها، أما الحزب المسيحي والمسيحي الديمقراطي في أوروبا أو غيرها وعدة أحزاب دينية أصولية منها في فلسطين المحتلة على ألاقل اثنان بلغا غاية التطرف وقمة حدة التعصب والعنصرية والفوقية، ومن أعضائها باروخ قولدشتاين وله نظائر وأمثال وهو الذي دخل بسلاح متقدم في تطور صناعته، وهو برتبة رائد في الجيش ودعمه رجال مسلحون والجيش الحارس للمسجد الابراهيمي والذي من مهماته منع حمل السلاح وبخاصة عند دخول المسجد، ويدخل قولد شتاين المعروف من قبل

بإرهابيته وآرائه الوحشية، وهمجية سلوكه وتفكيره، يدخل على عزل منهم الأطفال والشيوخ، وهم ساجدون يعبدون الله ليعودوا كما تعودوا كل يوم إلى منازلهم في سلام منهم، وخوف ممن يحميهم لا يبدده إلا الإيمان بالله، والصبر على ابتلائه، وأن له سبحانه حكمة فيما يريد، ومع ذلك لا تهدم السلطات «الإسرائيلية» منزله كما تفعل مع من فعل دون فعله من الفلسطينيين. هذه الأحزاب اللاّ إسلامية، والتي تمارس أشد ألوان التعصب والتمييز لا يواجه وجودها بادعاء أنها غير حضارية، وأنها تخلف وغلو وتطرف من نماذجها قولد شتاين، ومن نماذج الإسلاميين صلاح الدين

الأيوبي في تعامله الإنساني الأخلاقي مع الأسرى وهو منتصر انطلاقا من سلوكيات الإسلام التي جهلها البعض وشوهها آخرون. ومسرحية أو تمثيلية حرب الخليج منذ عام ١٩٩٠م وكل يوم تظهر لها فصول جديدة، لكنها مأساة.

والكيل بمكيالين صار مبدأ غربياً ثابتا يشنق به مبدأ العدل واحترام الحقوق، وبعد وضوحه وضوح الشمس لم يعد وجوده بحاجة إلى دليل إلا إذا احتاج النهار إلى دليل، ومع ذلك فالأدلة لا تنقطع.

والغرب الصليبي الذي تديره الصهيونية قد كشف الستار وأزاح العجب عن كل دعاواه في احترام المبادئ

الإنسانية، فقد أظهرت التعصب – وليس فقط التمسك – لصليبيته العدائية، واليهود يوجهونه لما يرومونه، فها هو يرفض أوروبيا المسلم، ومن أراد أن يكون أوروبيا فعليه أن يقوض دولة الإسلام في أوروبا (البوسنة والهرسك) وإن بقي مسلماً فعليه أن يعيش صفراً على الشمال لا يتمتع بحقوق الإنسان والمواطنة الكاملة، وها هو يهدد البانيا وجاراتها إن لم تتركه يعيث فيها فساداً وإفساداً.

وها هو يحتقر العالم الثالث الآسيوي والافريقي، ويمتص دمه وخيراته، ولا يكافئه الاّ بالاحتقار والاستكبار وتتغلغل دماء التمييز العنصري في عروق الغرب ضارباً المثل بالإسرائيليين وبيض جنوب

أفـريقـيـا، وها هو يسلب في الخـفـاء «بالتعاون» مع العملاء، ويعطي قليلاً في الظاهر ليكون عطاؤه الهـزيل طعـمـا، أي الدودة التي تصاد بها السمكة.

يصدق على الغرب قول الشاعر :

إن ابن آدم لا يعطيك نعـجـتـه
إلا ليـأخـذ منك الثـور والجـمـلا

إلا أن الفـرق أن الغـرب لا يعطيك إلا ما دون النعجة بكثير مما لا قيمة تذكر له، وهو مـثل ثـوب «مـتـيـرك» الذي أرسله لأهله هدية قـائلاً : هو لكـم هدية وليس لكـم، لأني إذا عدت من السفر سألبسه.

ومع أن أزمـة أمـتنا مـتـعـددة الوجـوه والأسبـاب فـهي أزمـة تعليم وأزمـة وعي، لكـن الحـصـة الكبـرى في الأزمـة إنما هي

أزمة الضمير وأزمة الاخلاق. ومن القول ما يحتاج إلى تكرار، لذا نقول: هي أزمة ضمير، وأزمة أخلاق.

☜ بيت الشعر إذا تكررت رؤيته خف أو تلاشى تأثيره فماذا لو وقف مليًّا قارئ البيت التالي المتكرر للتدبر والتفكر، هل سيجد معاني ما وقف عندها من قبل عندما قرأ البيت قراءة عابرة؟!

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ارتباط البقاء ببقاء الأخلاق، البقاء المعنوي، وزوال المسبب زوال للسبب، لكن عمر الأمم والحضارات ورقيها أو انحدارها أطول من عمر الأفراد. والله الأعلم بالمراد. «صلاح أمرك للأخلاق

مرجعه » .

قطوف من حروف :

❁ قال دريد بن الصمة :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

فلم يستبينوا الرشد إلاّ ضحى الغد

❁ القيادي والإداري المخلص هو من يخلّف بعده أنظمة سليمة محكمة وكفاءات صالحة قيادية .

❁ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : والله لو هلكت سخلة بشط الفرات ضياعا ، لكنت أرى أن الله تعالى سائل عنها عمر يوم القيامة .

❁ من الملاحظ تغازل رموز الحداثة مع الزوايا العامية في الصحف وهي ظاهرة لعلها تنتهي إلى « صفقة أدبية » فينتقل

الحداثيون إلى الصفحات الأمية، وينحصر الاثنان في نفق واحد، وتترك الأركان والزوايا الأدبية لأدب الأصالة الرصين العميق العريق المجدد بإبداع، الأدب البناء الذي يحمل هموم الأمة وينير لها مسار هداها ومستقبلها وجادة خططها.

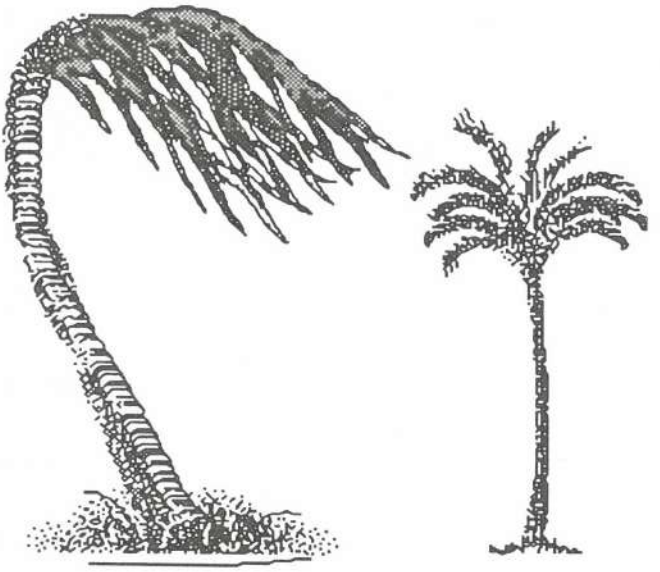

والخلاصة عن المؤامرة

هي أن المؤامرة موجودة لأن العدو يبنى نفسه بتقويض غيره الذي يخشى منه على نفسه وممتلكاته المادية والمعنوية، هذا في الوقت الذي يمكن أن يبنى فيه نفسه بدون حاجة إلى تقويض الآخرين أيضاً.

لكن المؤمنين بوجودها على صواب إذا لم يجعلوها السبب الوحيد والمشجب الذي تعلق عليه أسباب واقع العرب والمسلمين، وإنما هي سبب من الأسباب وعامل من العوامل، لا يحسن الاتكاء عليه ولا التغافل عنه، فالاتكاء عليه هروب من مسؤليات أكبر هي مسؤليات

التقصير في البناء وفي الاتجاه للمسار السليم والعمل الجاد والمنظم الدقيق.

والمؤامرة عارض من عوارض منها ما هو أكبر منها.

والقائلون بنفي المؤامرة أسرفوا – إن لم يسؤ الظن ببعضهم – وإسرافهم جاء في كونهم لم يحملوا الدرع في مواجهة سيف المؤامرة والكيد لأمتهم، وأنهم أماتوا روح تحدى من يضع العراقيل والفخاخ في ممراتهم وطرقهم، ولذا يرحب الإعلام الموجّه برافضي المؤامرة.

فالمؤامرة ذاتها وقعت فريسة مؤامرة، وكلما وضعنا أيدينا على مواضع الألم ومواطن البلاء جاء من يحاول صرفنا عن هذا بضغوط الاتهام بالوقوع في أخطاء

جسيمة غير معقولة، حتى أن ما يعقل صار بعضه لا يعقل، وصدّق بذلك من صدق، وغير المعقول أن تكون السبب الوحيد في التخلف، وغير المعقول أيضاً نفيها نفياً مطلقاً، والوسطية أدق وأصدق.

يا مؤامرة .. يا :

■ المؤامرة ولدت منذ فجر التاريخ وخدعة ابليس لآدم وحواء مؤامرة ولو كره المتآمرون.

■ يا من تنكرون وجود المؤامرة ماذا تقولون في دقة توقيت إقامة حفلة ساهرة إلى الصباح لكبار ضباط الجيش وقادة الطيران الحربي والطيارين ليلة حرب ١٩٦٧م.

حتى إذا اشتعلت الحرب كانت

الفرصة مهيأة وسانحة لضرب الطائرات وهي جاثمة على الأرض لاحراك بها وليست على وشك أن تفعل، فالطيارون إلى نهاية الليل، وبعد الليل كانوا في «غياب» تام يْعرف أبعاده من يعرفون ما يجري في مثل تلك السهرات وما تنطوي عليه.

نعم هناك إهمال وتسيب واستهتار ونقص فطنة وزيادة غفلة، لكن كل هذا لا يمنع من وجود مؤامرة ممن عرفوا توقيت الهجوم، ودبروا أمر هذه السهرة لتسهيل مهمته في ظل خيانة قد لا تكون ظهرت، ومع الخيانة والمؤامرة غياب ذكاء ودهاء وحضور لا مبالاة وغباء ولا يكفي الادعاء والحماس، إذ لابد من التحسب

والانتباه والاستعداد لأسوأ الاحتمالات، وبخاصة أن المناخ ينذر بذلك في حينه. ولو آمن القوم بالمؤامرة لحسبوا لها حسابها، لكن هذا هو مما يجعل العدو ومن يسير في ركابه يرفضون بحماس واندفاع وانفعال واستهزاء وجود المؤامرة لكيلا تعد العدة لمواجهة المؤامرات اللازمة مع كل حرب، واللازمة أيضاً للحروب النفسية أو «السلميّة». الذين يرون أن ما حدث من قبيل الصدفة هم أولى بالنقد ممن تريهم أبصارهم وبصائرهم دلائل المؤامرة.

المؤامرة إذا كان الاعتراف بها والاقتناع بوجودها سيؤدي إلى الخمول والإحباط والإسقاط والإعذار، فإنها

بئست الحقيقة الهادمة.

لكن إذا أدى إقرار وجودها إلى التحفيز، وإثارة الهمم وإشعال تحدي المتحدي، ومعرفة العدو اللدود و« الصديق » اللدود، والصديق الصدوق، فجزى الله الشدائد كل خير.

وإذ ذاك يكون الاعتراف بوجود المؤامرة خيراً من إنكارها، ولكن المؤامرة طالت المؤامرة ذاتها فأنكرت وجودها.

■ لا يعالج ألم القدس والضرس بقطع الرقبة، فلربما يكفي قتل السوس، وتنظيف وتعقيم الأسنان والمهم عدم الإهمال والنسيان.

■ إنهم الناس يحملون الإنسان على أكتافهم لكي يدفنوه في التراب ويهيلوه

عليه.

ليس هذا في نهاية حياته فقط، بل قد يفعله أناس معه قبل مماته، وقد تفعله دول مع دول، تضحك لها وهي تضحك منها وعليها.

۞ نحن بحاجة إلى علماء مبدعين ومهرة وجادين في كل الفنون يتميزون بالعطاء العملي، والممارسة المثمرة، ولسنا بحاجة إلى شكليات وانبهارات ومجرد مسميات و« كرتون » شهادات وألقاب معرِّجة.

۞ لقد صدق من قال إن النظام إذا تعقد وتطرف وأسرف وعمي عن إعطاء مجال للمتعامل معه للتصرف النزيه المراقب في حدود المرونة المعقولة غير المخلة فإن هذا النظام يصبح سجنا ضيقا. النظام

لازم لكن في حدود الجرعات المتوازنة والسير بعيداً عن حافتي التقتير والتبذير، النظام ملح طعام إن عدم أخل وإن زاد أفسد.

۞ وخلاصة التلخيص المذكرِّ أن التخويف والسخرية بمن يقر بالمؤامرة وسيلة من وسائل إخفاء وجود المؤامرة، وإنها لمؤامرة، فهل ما تواجه به يسمى مؤامرة أيضاً.

۞ يعجب البعض من اقتتال المسلمين في بلد واحد مثل الأفغان والصوماليين وغيرهم ويقال: ما قاتلهم أحد إنهم يقاتلون أنفسهم بأنفسهم، والحقيقة المرة أنه قد أتاهم أحد، فمنهم من يدافع عن الأهل والبلد والمعتقد، ومنهم من يحارب بتوجيه ودعم من أعداء الأمة والبلد،

والتسليم لهؤلاء تسليم للبلد إلى أعدائها وخروج من مأزق إلى مأزق، وقد يتهم المسلم المدافع عن حقوقه ومبادئه بأنه طالب سلطة وزعامة وتلك صورة من صور المؤامرة لضمان وجود العدو خلف مسميات إسلامية الهوية، منافقة المسلك، والاستعمار يوجهها مباشرة أو من وراء ستار وربما «بالريموت كنترول» فمن الملوم حقيقة ؟.

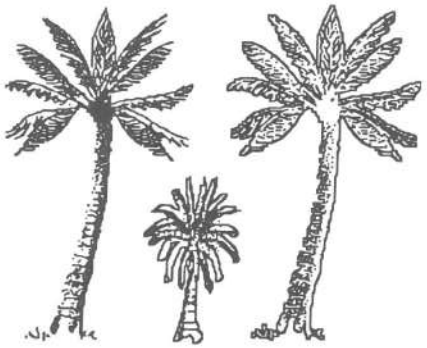

١٥ - من سمات امبراطورية الغرب المعاصرة

اتخذت الصليبية برعاية الصهيونية أسلوباً يطيل أمن الخداع وعمر تصديق ما يدعون ويتبنون فهم في التنظير والأقوال يبيعون، أو يمنحون معسول الكلام والمعاني، ولكنهم في الممارسة والأفعال يناقضون ما يقولون، ويخلفون ما يعدون به بأساليب مموهة، وحيل بارعة.

ولا يكتشف ألاعيبهم وتناقضهم إلا من عرفهم بعد أن شك فيهم ثم أيقن نتيجة لاستقراء تواتر الأقوال، وتعدد الأفعال المضادة المتسترة بغطاء يخفي،

وغـشـاء يحـمي بعض الشيء عن ظاهر الفضيحة، والحقيقة أن أكثر من تطول بهم أغلال الخديعة هم من على عيونهم غبش وبهم عمش. والغربيون هم ولهم جلود الضأن وقلوب الذئاب.

قـال تعـالى : ﴿**وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (٥٨) قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلاّ أن آمنا بالله وما أنزل إلينا ومـا أنزل من قـبل وأن أكثركم فاسقون**﴾ ٥٩ المائدة.

وقبل هذه وبعدها آيات ذوات صلة.

ومن أمده الله بضياء بصيرة ونور إدراك لا بد مع الاستقراء أن يصل إلى الاستنباط وهو أن منهج هؤلاء الروغان

والخديعة والتسويف والوعود السرابية وسيراهم بطيئي العطاء سريعي الأخذ، وعطاؤهم نزر، وأخذهم غمر، يدعون الآخرين إلى السلام ولكن بمعنى الاستسلام أي التسليم لهم، ولا يدعون للعدالة بتجرد وموضوعية.

تعاليم النصرانية «إذا صفعك أحد على خدك الأيمن أدرله خدك الأيسر» يؤمنون بها ليطبقها الآخرون الذين يبشرون عندهم بالنصرانية، لكنهم هم لا يطبقونها مع الآخرين. والسلام والمحبة دعوة لقبول مغتصب المال، منتهك العرض، مستعمر أو محتل الأرض، أي دعوة لقبولهم لدى من سطوا عليهم ومرغوا شرفهم وحريتهم واستقلالهم وحقوقهم المشروعة والإنسانية

وبلعوا ثرواتهم.

المبادئ الرائعة جوازات دخول لكنها عمليا وتطبيقيا ليست للتنفيذ إلاّ من باب الدهاء والمكر والإيهام والاستغباء.

وفي أواخر ما مضى من سنين التاريخ بدأت أسبانيا والبرتغال وهولندا وإيطاليا وألمانيا ثم انقلترا وفرنسا ثم أمريكا أي الغرب الصليبي الموجه من يهود مسيطرين عليه بدأت هذه الدول الصليبية في انتهاج سياسة حلاوة الوعود ومرارة الأفعال مع الاعتماد على إعلام حربائي يقلب الألوان وهم يخلطون الوعود بالتخويف والإرجاف، فهم إذا غزوا امبراطورية في شرق آسيا مثلا فأول ما يعمدون إليه زرع الفرقة بين أبنائها،

وخلق المشكلات والمنازعات مع جيرانها في محاولة لإضعاف الحكم وتيسير يسر الاستحواذ عليه، واللعب باتجاهاته ومساره.

فالصين مع تايوان، وكوريا شطرت شطرين وخلقت بينهما المنازعات، وسنقافورة فصلت من ماليزيا وخلقت بينهما الحساسيات القابلة للإشتعال، والهند وباكستان، وبورما وتايلاند وكمبوديا، وغيرها وهو يحرص على التمزيق وإيجاد الدويلات، ويحارب التوحد الجغرافي ولوبدا ظاهره وحاضره لصالحه لأن المدى البعيد أهم.

وفي أفريقيا كذلك، فلم يأت الغربي لجنوب أفريقيا مبشراً ومواطنا متجنسا،

وإنما جاء حاكماً مسيطراً وانطبق عليهم قول الشاعر إلى حدما :

إن ابن آدم لا يعطيك نعجته
إلا ليأخذ منك الثور والجملا

وهو بيت يستحق التكرار في أكثر من موضع لقوة علاقته ومناسبته للمستشهد به عليه. والانطباق حُدّ بما لأن الغربي يأخذ الثور والجملا ولا يعطى من النعجة إلاّ جلدها إذا تأكد من محدودية نفعه.

ومن سياسة الغرب القوى نفوذاً الهزيل خلقا في عصرنا هذا أنه يقتل القتيل ويمشي في جنازته، وأنه يخلق من أعوانه وأتباعه أعداء له شكلا إذا استلزم تكتيك ما أن يفعل ذلك، ولا يبالي في النهاية أن يضحي به بدون مبالاة بل

وباحتقار أيضاً لأنه استخدمه خائنا ضد أمته أو جيرانه الذين لم يعتدوا عليه.

وقد يرى البعض الذي يرى أنه لا فكاك من تسلط الغرب وقرصنته المقننة ما يراه الشاعر القائل :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدوا له ما من صداقته بدّ

لكن من الأحياء والغارسين لمن بعدهم من يخطط ويشرع في تنفيذ خطط ولو متواضعة هدفها الخلاص من نكد الدنيا ولو بعد ردح من الزمن والجهد والدهاء والإصرار.

والغرب يحرص على أن تأسر آلته وصناعته دول العالم الثالث فيصبح مقيداً بها لا يتصور سير الحياة بدونها، وهو

-أي الغرب - يشجع الاستعمال والاستهلاك لدى الدول، ويحارب التصنيع والاعتماد على النفس والإنتاج المحلي، وتطوير صناعة الغرب في غير أرضه إلا إذا كان في شركات تتبع له، وفي حدود، ودراسة للسلبيات والايجابيات.

وسياسة الغرب تزيين خطواته باللمعان الساطع والأنوار المبهرة والإعلام الصارخ، الذي يوحي لمن يقرقع لهم بالشنان والطبول والمزامير أنه القيم على الحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية وحق تحقيق المصالح الوطنية، وحق تقرير المصير، ونصرة الضعيف، والاستقلال ومحاربة الاستغلال والتسلط والاستعمار

والإرهاب، وهو الذي يحدد بهواه مفهومه لما يدخل في معنى الإرهاب وما يخرج منه، وما أكثر ما يدخل فيه ما ليس منه، ويُخرج منه ما ليس بخارج عنه. ولا يحترم الحضارات والثقافات التي ليست حضارته ولا ثقافته، ويرى ضرورة قتلها والاستعاضة عنها بديانة وحضارة الغرب رغم أن الغرب الآن حضارياً وأخلاقياً يسبح في الأوحال والحضيض، وأكثر ما يحارب الغرب الحضارات العريقة التي خدمت الإنسانية وصححت مسار البشر، وآخرها وأعلاها درجة وأكملها دوراً هو الإسلام بشهادة مفكري الغرب ذاته، وشهادة مفكرين لم يولدوا عليه.

ومن سياسة الغرب أن جعل الأمم

المتحدة ومجلس الأمن خاتما يديره في أصبعه كيف يشاء ويستخدمهما لتبرير قرصنته ووحشيته ومراوغته كما فعل - كمثال من أمثلة - في البوسنة والهرسك.

ومن سياسته المستنبطة من تواترها وتكرارها أنه مثلاً مع أمبراطورية شرق آسيوية، يحرص على إضعاف الصناعة بها، وأن يجعلها دولة مستهلكة، وأن يحول غناها إلى فقر ومديونية ويخلق لها المشكلات المحلية والمجاورة، ولو لم تكن أساساً فقيرة.

ويبدأ في الاستنزاف والاستلاب والابتزاز وفق ما يشبه هذا الجدول.

١ - إفقار الدولة بامتصاص كل دخلها

بطرق مفذلكة ومبررات براقة.

٢ – عدم الاكتفاء بإفقار الدولة لأن هذا إضعاف وقتي. ولا بد من إضعاف مستقبلي يستمر كثيراً بحيث لا يقوم لتلك الدولة قائمة. وإذا كان لها مصادر دخل – حثت «البنوك» الغربية على إدانتها لتلك الدولة، فكسب الغرب وجود سيولة لدى تلك الدولة لامتصاصها وكسبت «بنوك» الغرب قروضها وفوائد تلك القروض، والتي مع استمرار هذه السياسة لا تسدد فتضاعف الديون وتضاعف أرباحها لصالح جيب البنك الغربي وبالتالي الدول الغربية ويصبح كلّ أوجلّ الدخل «للديان» الدائن.

٣ – إذا تم إعواز الدولة حاضراً ومستقبلاً، التفت الغرب بوسائله الإعلامية والتخطيطية إلى تشجيع أهالي البلد إلى مثل ما يسمى الخصخصة، فاستنزفت أموال الناس في شركات من الممكن خلق مشكلات لها واستغلالها وامتصاص موفورها، ومن ثم رأس مالها، وتخلق أساليب متنوعة لإرهاق كاهل المواطنين و« شفط » ما في جيوبهم وخزائن مدخراتهم حتى يصبحوا فقراء تحولت أموالهم لغنى الغربيين وإثراء شعوبهم وتحقيق الترف لهم على حساب قوت الآخرين. والموضوع قابل للتوسع والتفصيل.

٤ – ثم الخطوة الرابعة ، توريط الأثرياء والأغنياء وهم من بقي – حتى حينه– سالما من الفقر، توريطهم في « مناخات » « أسواق » تحول الثري إلى مفلس، وبالمكر من جهة والضغط من جهة يصبح الغني مسيراً في مجالات يعلم أو لا يعلم إلا متأخراً أو لا يعلم أنها ليست في صالحه لكنه لا يستطيع الفكاك منها إلى أن يتحقق تدهوره مالياً واقتصادياً، ورأس المال جبان، لكن صاحب رأس المال أكثر جبنا، فهو يطمع من جهة، وهو يخاف من التخويف من جهة أخرى، وتتعاون هاتان الخصلتان في تحقيق الهوان

وفقا لمسير الغرب الردىء البذيء الدنيء. وقد ينسى البعض مَثَل : إن المال عديل الروح.

٥ – وتأتي الخطوة الأخيرة لتقويض الأمبراطورية التي يرأسها عسكري أو مدني جاءت به العسكرية بكل صورها ! وهو يعتمد في حماية نفوذه على عدوه، فإذا افتقرت الإمبراطورية ورسفت في قيود ديون لعشرات السنوات القادمة، والشعب افتقر وجاع فكَرِه وامتعض، والتجار –وهم عادة الصق الناس بالولاء للحكم – إذا تقوضت تجارتهم لعنوا السبب في ذلك وتخلوا عنه ، إذ ذاك يجد الغرب أن الحاكم

العسكري وأسرته وحاشيته الذي أخذوا نصيب الأرنب من الغنائم -وهو كثير ولو لم يكن الأكثر- يجد الغرب أن هؤلاء هم الفريسة الخامسة والأخيرة، فيظهر بمظهر المنقذ للبلد وامبراطوريته فيزيح الحاكم وحاشيته ككبش فداء، ويلقي عمله قبولاً من العامة والأثرياء سابقاً وترحيباً مغفلاً من الذبيحة للجزار الحقيقي، ثم بعد ازاحة الحاكم وحاشيته، يجري اللعب في أرصدتهم في «البنوك» الغربية عن طريق ضغوط لا تعلن ولا تنشر في وسائل الإعلام تحت مبررات عديدة كالحماية وعدم

مشروعية ملكية الثروة وما إلى ذلك. ثم تمتص ثروة الامبراطور وكل أعوانه كما حصل لماركوس، والشاه، وزعيم هاييتي. وغيرهم والحبل على الجرار، والحكيم من وعظ بغيره.

تلك سياسة الغرب لتطوير أساليب قطع الطرق والسلب والنهب وتقويض الأخلاق وإرسال التبشيريات للتباكي على السلام والمحبة والأخلاق، وطبعاً لا يذكر العدل إلا في البدايات أو لهدف تكتيكي.

فهل معرفة هذه السياسة تفيد العالم الثالث ليقطع الطريق عليها - إن استطاع- أو على الأقل يحاول ؟

أم ينتظر الناس ساعة الندم ولات حين مناص من ساعة المندم.

وقد اشتهر وانتشر من أخلاقيات الغرب اليوم ما جعل اجتماعياته تنحدر وإن علت مادياته وتقنياته، ومما صار سمات بارزة له ما يلي :

١- عبادة المال : الدولار وما شاكله وتناسي القيم في سبيله.

٢- منع التعدد ومنع الطلاق مع استمراء الانحراف الجنسي، بل والدعوة إلى مشروعيته والإقرار «بحقوق» جماعاته، حتى استأنس المجتمع الغربي لوجود صديقة للزوج وصديق للزوجة إن لم يكن أكثر من ذلك. ولا بأس في نظره من ممارسة

الجنس مع أخـــرى على ألا تكون زوجة !.

٣ – الإقرار بمشروعية الشذوذ الجنسي بين النســـاء وبين الرجـــال واعـــترف بجماعاته في كثير من الجامعات ، مما اعطاها الحق في الحـصـول على معونات دعم وتنمية!.

٤ – انتشار الخمور (مذهبات العقل) بكل أنواعـها، والتـهـاون في أنواع كثيرة من المخدرات.

٥ – تشـجـيع الرشـوة، حـتى في المطاعم وسـيـارات الأجـرة ، بينمـا العـامل والســائق يؤدي الواجب على مـا يستلم لأجله الراتب.

٦ – انتـشـار العنف الهـجـومي الظالم،

والعصابات المنظمة، والمافيا غربية.

٧ – تفكك الأسرة وانحلالها، وشعور الفرد فيها بالوحدانية والعزلة. وانعدام التعاطف والترابط والتكافل. نفسي، نفسي.

٨ – محاربة المؤمنين بالله أكثر من محاربتهم للوثنيين والمشركين والملحدين!

٩ – كلما ازداد صديقهم أو حليفهم معهم لطفاً وعطفاً ازدادوا معه «بذكاء» ودهاء صلفاً وعنفاً، وسلباونهبا، وازدراء واحتقارا وكفراً ومكراً.

١٠ –«المرتزقة» محاربون بلاقضية خرجوا من رحم الغرب، وهدفهم المال،

هؤلاء لا يواجههم ولا يلاحقهم الغرب بتهمة الإرهاب ومحاربة نشوئهم ووجودهم لسبب بدهي هو أنهم نشأوا فيه ووجدوا منه الدعم المعنوي، أما أصحاب القضايا والحقوق فهم الإرهابيون في نظر الغرب !

وكما اتضح مما سلف ذكره.

فإن الغرب العسكري والسياسي يحرك الجار على جاره ثم يأتي في دور المنقذ ليجعل من الاثنين فريسة، ومن نفسه فارسا، ويحصل في النهاية أن يأخذ كالعادة النعجة والثور والجمل من كلا الطرفين. ولسان حال العالم الثالث مع الغرب : لا نريد من خيرك إلا كفّ

شرك. إن أردت أن تحمنا فاحمنا من نفسك.

إن كنت حقا تريد السلام والحب والعدل والنظام، فدع الناس يعيشون بسلام وأمان من خبثك وتسلطك وتسويق آلات الدمار على يديك، لا نريد من عطرك إلا إبعاد رائحتك.

يا من يرى في قدومه الخير، إن الخير كل الخير في أفولك.

۞ إن تسمع أقوالهم تعجب بهم أو ترض عنهم وتقبل عليهم. وإن تر أفعالهم تتعجب منها ومنهم، وتعلم أن الأقوال لا تكفي ولا يعتمد عليها.

فليت شعري ... بل:

ليت نثري ليت نثري

ليته يُجدي ويُثري

۞ كثير من الناس يتفقون على المبادئ العامة، ولكن الاختلاف الواسع إنما يأتي على المقادير والمعايير أي مقدار الجرعات. قد يتفق بعضهم على ما يقال، لكن الاختلاف يكون على كيف يقال. وهؤلاء هم الذين لا يقدرون على التغلب على وسائل وعوامل الفرقة، ولا يضحون من أجل إبعادها ولو بالقليل. لا يستنكر الحماس دائما، فالحماس قد يأتي بسبب توقد الإحساس وقوة النبض.

۞ المؤشرات نعمة كبرى تتيح فرصة التدارك قبل فوات الأوان، أما المغفلون والغاربون والناعسون فهم الذين لا يرون مجيء السيل الجارف، ولا يسمعون هديره، إلا بعد أن يمر بهم ويسبقهم وقد

حملهم معه بدون إرادتهم من مكان معلوم إلى آخر مجهول لا اختيار لهم فيه، بعد أن فقدوا الاستفادة من فرصة امتلاك الإرادة من قبل ، والاستفادة من استقراء الأحداث ودلائل الوقائع، وقد يعدون في عداد الغرقي.

◘ «المسلمون يد واحدة على من سواهم». رواه الشهاب ص ٨٧[١].

«المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم» رواه أبو داود وأحمد ص ٨٧[١].

◘ هل يقبل عالم الفكر ودنيا الأدب انتماء من لا يحمل الهم العام ؟ الأدب

---

(١) منهاج الصالحين / عز الدين بليق.

خدمة عامة، وليس مجرد هواية لشغل الفراغ والترويح عن الذات، وعرض أزياء ومترف الآراء.

■ مسألة التعايش مع العدو المفترس المتوحش بدهاء الثعلب ومراوغته تحث على أن يوجه النشء إلى قراءة أدب ومعانقة فكر ما قبل ظهور فكرة التعايش، وسيطرتها وتوجيهها لوسائل النطق والكتابة العامة.

إن التنشيء على الفكر السابق لها تنشئة على الحق والفضيلة والمبادئ الصحيحة والأخلاق، وتربية على التشبع بالأدب النقي الصادق المنطلق والمغزى، البعيد عن زيف واختراق العدو للوسيلة الثقافية والتعليمية والإعلامية في مواطن

عديدة وغالبة ومنتشرة. القراءة في كتب التراث خير من قراءة الإعلام الموجه، ونفع الأولى أكثر للنشء.

دفن مقاومة الخطأ تحت تراب الاستسلام ومكر الادعاء يجب ألاتشارك فيه الأيادي المتوضئة والأفواه الطاهرة.

■ «دجاج المتبنة» مثل يضرب لمن أعشت أبصارهم روح الأنا، وأعمت بصائرهم الفردية المغرقة في نرجسيتها وأنانيتها وعزلتها النفسية، والميكافيلية الممزقة، التي تزرع البغضاء والعداء والتفكك وتفرِّط في التراحم والتلاحم والتكافل. الدجاجة التي تنبش التبن وتحثوه بكل وسائلها على جاراتها وتحثو معه الأوساخ ومخلفات الدجاج في

وجوه صويحباتها لكي تجد حبة قمح أو أرز لتأكلها، هذه الدجاجة وأمثالها تشبه بهن الجماعات التي تربت على الفردية والتشبع بروح الأنا المسرفة، وفقدت روح الجماعة وما توفره للجميع من قوة ومنعة وتيسير أمور بالتعاون والتعاضد، سواء في مواجهة مشاق الحياة أو مكابدة هجمات الأعداء الحسية والمعنوية، إن من واجب التربية السليمة أن تغذي في جميع الأفراد روح الجماعة «يد الله مع الجماعة» ليتماسك المجتمع، ويسعد الجميع، ويؤدي إكسير المحبة فاعليته، ليس من المسلمين من لم يهتم بأمرهم لأنه فقد روابط الانتماء ووشائج الإخاء.

قطوف من حروف :

فـــإذا شكـونـا جـــاءنـا
مـــسـتـعـجـلاً – لفت النظر

محمد المشعان – صحيفة الرياض ٣/٨/١٤١٦هـ

اللهم لا تجعلني ظالماً ولا مظلوماً، فإن لامناص، فمظلوما عجّل فرجه، ولا تجعلني أبيت ظالماً أبدا.

خداع الغرب في ديمقراطيته الزائفة

يدعون إلى الديمقراطية والحرية أو يدعونهما، ولكنهم يحاربونهما بالتواء ومكر، ويعادون التعصب والعرقية والتفرقة الدينية ولكنهم يمارسونها في أبشع الصور «المسلفنة» لا يريدون دولة للإسلام في أوروبا ولو كانت ضعيفة محاصرة. في البوسنة والهرسك سقط القناع، ظهر التعصب الديني الذي يدعي الغرب أنه يحاربه، وهو تعصب يتصف بحدة التشدد وقوة التطرف مع لين الدبلوماسية. والأمم المتحدة ظهر أنها لعبة في يد الصليبية، والصليبة دمية في يد الصهيونية

واليهود. الصليبية «باربي» في يد «رامبو» الحقيقي. وقرارات الأمم المتحدة أكثر من تسعين قراراً لم ينفذ منها إلاّ منع البوسنة والهرسك من التسلح دفاعاً عن النفس والأهل والبلدة بينما الصرب والكروات مسلحون بأسلحة حديثة وكافية ووافية وقابلة لتسرب المزيد إليها للتعويض عما يفتقد في الحرب آلة وصيانة وعدة. وفي الشيشان تغافل ونسيان لحقوق الإنسان وأعنف إرهاب سكتت عنه المصالح والأهواء.

وتزول ديمقراطية الغرب في صربه وكرواته ومن يسندهما أي روسيا ودول الغرب، وتظهر ديمقراطية الإسلام وإنسانيته في مواقف على عزت بيقوفتش

وصحبه وشعبه ، لكنها مرفوضة في زمن سيطرة الإرهاب وشريعة الغاب الغربية وغطرسة آلة الحرب الصليبية والمكر اليهودي وتشويه الأديان السماوية بما ليس منها .

المفارقات : مسارعة في التدخل العسكري فيما يشتهون التدخل فيه وتباطؤ وتوزيع أدوار بعضها لين للتمويه والتخدير لكن بدون جدوى ، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، ومتى صلحنا صلحت أحوالنا، فلنبدأ بأنفسنا والله معنا .

حكومات الغرب وبخاصة أمريكا تعد حكومة الحكومات ، وقد أوجدت ما سمى بالنظام الدولي الجديد لخدمة

هذا المعنى، والأمم المتحدة مكتب شئون خارجية تابع للولايات المتحدة، ولسان حال العالم يقول ما ينسب إلى المتنبي قوله :

على الذم بتنا مجمعين وحالنا

من الخوف بتنا مجمعين على الحمد

ومن يعارض التسلط الغربي، والتعصب الصليبي، والمكر اليهودي، فهو إرهابي، وأمات الإعلام الغربي ومن يسير في ركابه معاني الكفاح من أجل استرداد الحقوق والمحافظة على العدالة بين البشرية والنظم الإنسانية المنصفة التي تحفظ لكل ذي حق حقه، وتبقى للإنسان كإنسان كرامته وحريته ومكانته.

وتنظم مؤتمرات للمرأة ظاهرها فيه

الرحمة وباطنها من قبلها العذاب فهي لحقوق المرأة لكنها حقيقة لهدم المرأة، وإخراجها عن طبيعتها، وتسخيرها لأهداف من داعبوا عواطفها وأثاروا حماسها للانحراف والانجراف وراء الضياع والتحول عن الطبيعة، ومن تحول عن طبيعته سبح ضد التيار المعين على الوصول إلى الغايات المنشودة والمقاصد الحميدة المفيدة التي تتحقق بها السعادة المشتركة للبشرية جمعاء وفق ما خلقها الله له وعليه.

وهي مؤتمرات تدعي الحرية والديمقراطية لكنها لا تسمح بأن يقال فيها إلا ما تريده، ولا يشارك فيها إلاّ من ينضوي تحت لواء مراميها، وهي ضد

الأديان فـإذاً هي ضـد الإنسـان. ومـا سعدت امرأة كما تسعد المرأة المسلمة إذا طبقت الإسلام وطبقت عليها تعاليمه، فبالإيمان تتحول المشكلة إلى ما يريح النفس ويرجى له الثواب والتعويض.

اللهم أرزقنا سعادة الدارين واجعلنا من المقربين واجعل عملنا خالصاً لوجهك الكريم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على محمد وآله أجمعين.

والسلام عليكم

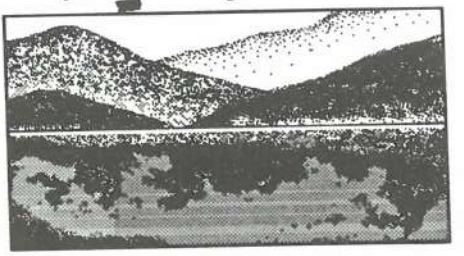

مطبعة النرجس التجارية
NARJIS PRINTING PRESS
تلفون : ٢٣١٦٦٥٣ / ٢٣١٦٦٥٤
فاكس : ٢٣١٦٨٦٦ الرياض

• الرقم التسلسلي يكتب على العين في ملفات:
PDF

ما استطعت = PDF 31

الرأي ما تروه = PDF 32

العقلية الإسلامية وفكرة المولد PDF 33

قبيلة آدم = PDF 34

إلى من يقرأ عن التربية والمجتمع = PDF 35

كلام في زمن عن التربية والمجتمع = PDF 36

الشعر والشعور = PDF 37

تعلو المدارك بقارب / شعر = PDF 38

صورة تروى = PDF 39

حوار مع الأفكار = PDF 40

القراءة أو الإنصات للأموات في الصلاة = PDF 41

صباح بمكة قولة، محاورة مع قضايا معاصرة = PDF 42

التمثيل تمثيل، فلماذا التمثيل؟ = PDF 43

نكتة.. حول أسماء شركات الطيران = PDF 44

حديث الصمت / شعر = PDF 45

ليت تدري = PDF 46

الإبداع.. شائع أم ضائع؟ = PDF 47

ليت شعري / شعر = PDF 48

تأمل مما قلت = PDF 49

من أين وإلى أين / عن اللغة العربية = PDF 50

كتب للمؤلف / علي العيسى

" ما قرأ منه تصفح "

١- ما استطعت / عن التربية والمجتمع .
٢- الرأي ماترون / عن التربية والمجتمع .
٣- العقلية الإسلامية وفكرة المولد .
٤- قبيلة آدم .عن القبلية والزواج من الخارج.
٥- إلى من يقرأ / عن التربية والمجتمع .
٦- كلام في زمنه / عن التربية والمجتمع.
٧- الشعر والشعور/ مسكون بالتسطيح في تكوين الاستبطان .
٨- تعلو التلال بقارب / شعر.
٩- صلاة تنهى / تربية اجتماعية .
١٠- حوار مع الأفكار.
١١- القراءة والإنصات للمأموم في الصلاة .
١٢- مما يمكن قوله / محاورة مع قضايا معاصرة .
١٣- التمثيل تمثيل ، فلماذا التمثيل ؟
١٤- مفاهمة حول أسهم شركات المساهمة .
١٥- حديث الصمت / شعر.
١٦- ليت نثري .
١٧- الإبداع . . شاع أم ضاع.
١٨- ليت شعري / شعر.
١٩- قليل مما قل/ عن التربية والمجتمع .
٢٠- الموقف من الربا يحدد نوعية المجتمع .

كتب مسودتها جاهزة للطباعة

٢١- من أين و إلى أين ؟ محاورة عن مناهج اللغة العربية.
٢٢- قراءة و رؤية / دراسة لرسائل متبادلة بين مفكرين من العرب والغرب.
٢٣- في الدائرة و خارجها / محاولات لمعالجة آلام التمزق والتفرق.
٢٤- أي إسلام نعنيه/ملخصات ميسرة لجوانب الإسلام، لاستبعاد ما يدعيه للإساءة إليه جهلاً أوقصداً.
٢٥- شعر من الأعماق .
٢٦- المرأة قميص عثمان ..وغيره من القمصان.
٢٧- مشاعر شاعرة (شعر)

كتب للمؤلف
علي العيسى

١ . ما استطعت / عن التربية والمجتمع .
٢ . الرأي ما ترون / عن التربية والمجتمع .
٣ . العقلية الإسلامية وفكرة المولد .
٤ . قبيلة آدم . عن القبلية والزواج من الخارج .
٥ . إلى من يقرأ / عن التربية والمجتمع .
٦ . كلام في زمنه / عن التربية والمجتمع .
٧ . الشعر والشعور / مسكون بالتسطيح في تكوين الاستبطان .
٨ . تعلو التلال بقارب / شعر .
٩ . صلاة تنهى / تربية اجتماعية .
١٠ حوار مع الأفكار .
١١ القراءة أو الإنصات للمأموم في الصلاة .
١٢ مما يمكن قوله / محاورة مع قضايا معاصرة .
١٣ التمثيل تمثيل ، فلماذا التمثيل ؟
١٤ مفاهمة حول أسهم شركات المساهمة .
١٥ حديث الصمت / شعر .
١٦ ليت نثري .
١٧ الإبداع .. شاع أم ضاع ؟
١٨ ليت شعري / شعر .
١٩ قليل مما قلّ / عن التربية والمجتمع .
٢٠ الموقف من الربا تحدده نوعية المجتمع . م

SR 5-00

ردمك : ٤ - ١٢٤ - ٣١ - ٩٩٦٠